الطبعة

شاعرات العراق المعاصرات

الناشيء

سلمان هادي آل طعمة

شاعرات العراق المعاصرات

الناشيء

١٩٥٥

﴿ حقوق الطبع محفوظة للمؤلف ﴾

مطبعة الغري الحديثة
النجف

الناشيء

الناشيء

المؤلف

الأهداء

الى رائدات الأدب العربي الحديث

الى فتيات الجيل الجديد

الى أمهات المستقبل القريب

الى شاعرات العراق المعاصرات

أهدي كتابي هذا عسى أن ينال القبول ؟

كربلاء : سلمان هادي الطعمة

المقدمة

بقلم : الأستاذ الأديب حسن عبد الأمير

بيدي الآن أعدادا من مجلة — لغة العرب — التي كان يصدرها المرحوم الأب — أنستاس ماري الكرملي — الصادرة قبل وبعد الحرب العظمى الأولى ، وقدقلبت أعدادها لعلي أعثر على شدو فتاة وبحث تاعبة وقصى مجربة ، فذهب جهدي هدراً ، حيث لم أجد أي صوت لأي فتاة عراقية . ففي أي كابوس كانت تعيش فتاة الرافدين في تلك الفترة من حياة العراق ؟ وان تركنا مادوّن في تلك الفترةوبحثنا في المجالس والدواوين وما يدور فيها لعثرنا على روايات كثيرة لشعر — عامي مجنح — كان يشدو به الركبان في ألوية الفرات منه الحماس المشجع للفراتي على محاربة الظلم وترك المستعمر — وكان آنذاك الأستعمار العثماني الغاشم — وعدم الرضوخ له ومنه الغزل الرقيق ومنه الرثاء الخارج من القلب الملوع واذا ما عددنا الشعر العامي من الأدب فبامكاننا أن نقول أن العراق كان فيه نهضة أدبية نسوية واذا تجاهلنا ذلك الأدب الحي فيجب أن نحكم على العراق بأندحار

دولة الأدب النسوي فيه ، في تلك الفترة وما سبقتها بكثير أي منذ القرن الرابع الهجري الى ما يقارب أواسط القرن الرابع عشر الهجري . أما بعد ذلك فقد سطع في ميادين الأدب العربي أدب نسوي عراقي وانساني نيّر حملت مشعله الوهاج أم نزار الملائكية وتبعتها في حمل الأنوار البهيـة في دولة الأدب فتاتها ـ نازك الملائكة ـ وسارت من خلفها حملة المشاعل مما ستقرأه في هذا الكتاب الموجز الذي ألفه الصديق الشاعر ـ سلمان هادي الطعمة ـ وهو شاب طموح في مراحل الأولى من العمر والدراسة دفعـه شغفه للأدب وحبه للبحث أن يدرس شاعرات العراق ليقدم عنهن دراسة . وقد كن معه جاحدات ناكرات لجميله ، حيث راسلهن جميعهن فما حظى إلا بجواب ثلاث رسائل شاركني بقرائتها . الأولى من الشاعرة العمارية الآنسة صبرية الحسو والثانية من الشاعرة الآنسة سهام ابراهيم القنديلجي والثالثة من الشاعرة الآنسة باكزة أمين خاكي

وأني أشهد باني على كثرة ما قرأت في مختلف أبواب المعرفة قدتركت في نفسي هذه القراءة لذة فنية ما زلت أذكرها وأحب استعادة قرائتها لما في الرسائل الثلاث من تجارب فتيات صادقات في التعبير عما جاش ويجيش في افئدتهن من تجارب شعورية رائعة . ولا أعلم السبب في عـــدم اجابة شاعراتنا الفاضلات لزميلهن الشاعر. مع العلم أنه أراد خدمتهن وايقاظ عهود الشعر والفن في نفوسهن

وختاماً أود أن أطرح سؤالا للقراء الاعزاء ولشاعراتنا الفاضلات لعلي أجد جواباً ولا ألاقي صدوداً

سيرى القارىء الكريم سيرة شاعرات عراقيـات وسيكون الخلود الأدبي لأكثرهن لما يمتاز به شعرهن من سمو وانسانية ، بينما لا نجـد في أدب القصة والمقالة والتاريخ والبحث الادبي أي ذكر لأي فتاة عراقية ما سبب ذلك ؟ فهل توجد هذه الكنوز عند فتياتنا ؟ ومتى تظهر ـ هدى هانم شعراوي ـ عراقية لتطلب النصفة لبنات جنسها ؟

كربلاء : حسن عبد الامير

(صبرية الحسو)

هذه أول شاعرة نصدر بها دراستنا لأنها أول من اجابت على رسالتنا اليها وشجعتنا في سبيل اظهار هذا العمل الذي أخـــذ من جهدنا المدرسي الشيء الكثير . فلها منا الشكر والتقدير والاعجاب .

هنا لك في أحضان الريف الجنوبي الخالد ، وفي جوار دجلة الحافلة بجمال الطبيعة الساحر ، نشأت شاعرة عريقـــة الأصل والنسب ، أثارت النفوس بشعرها الرقيق الفياض ، وحازت على شهرة واسعة في عالم الأدب ومكانة بين صفوف أخواتها الشاعرات في العالم العربي

ولدت في العمارة عام ١٩٣١ ـ كما جاء في رسالتها ـ ولم تبلغ الخامسة من العمر حتى فقدت حنان الأبوة وبنفس العام فقدت حنان الأمومة وحينئذ شعرت بالألم والوحشة رغم كثرة الاخوة الذين حاولوا أن يعوضوا ما فقدت ، فما استطاعوا وظل ذلك الألم طابعها وقراءة الكتب الأدبيـة ولاسيما الشعر سلوتها ، فعكفت على المطالعة وهي في الثانية عشر من عمرها وقرأت لجبران خليل جبران وأيليا أبو ماضي وبقية شعراء المهجر . وكذلك قرأت شعراء القدامى وكان أقربهم لنفسهـــا « أبو العلاء المعري » والمتنبي وبشار بن برد كما انها معجبة بالشابي وشفيق معلوف والقروي . وحينما بلغت الخامسة عشر من عمرها بدأت تقرض الشعر على هوادة

وفي عام ١٩٤٨ وثبت الشاعرة مع الجماهير وقادت المتحمسين من العماريين فصرخت صرختها المدوية وألقت قصيدة عصماء هزت المشاعر ودفعت بالسامعين لئن يلقوا بأنفسهم امام نيران العدو دفاعاً عن العرين ، ومن هناك أطلق عليها كلمة « شاعرة » وفي ذلك الحين أخذت تمجد الجواهري وشعره الثائر ، وأعجبت بكل من حذا حذوه ، وقرأت الشعر الحديث المعاصر فتأثرت بالشاعر بدر شاكر السياب

وكان السبب الذي أدى بها الى الانقطاع عن المدرسة هو اشتراكها

في الوثبة المباركة وخاصة الارهاب والعنف الذي لاقته ، فحدث عندها « رد فعل » وصدمت في الصميم .. هكذا توالت الصدمات عليها فتركت المدرسة وهي في الثالث المتوسط . واخيراً تفرغت للمطالعة والنظم .

أما شعرها فيمتاز بازدحام الصور المترامية والموسيقى الارتكازية العميقة ، ولا بد لك أيها القارىء أن تقرأ من قصيدتها (الكوخ الصغير) المنشورة في جريدة ـ المبدأ ـ البغدادية عام ١٩٥٣ وهي من الشعر الاجتماعي حيث تقول :

البرد والريح المدوي والظلام
وكوخ فلاح صغير
تتلاعب الريح العتية بازدهاء
في جانبيه وسوف تقلعه الرياح
فلا أرى غير الحطام
والريح تعصف حيث يشتد الظلام
وعواء كلب من بعيد
وصوت ابني يستغيث
تحطم الكوخ الصغير « تحطم الكوخ الصغير »

وهذه دفقة حارة من خلجات القلب الفياض شعراً وشعوراً ، تفيض موسيقى مبكية وأغاريد حزينة ، ناطقة بالشكوى ، زاخرة بالألم ، تحت عنوان (يأس) المنشورة في جريدة ـ المبدأ ـ البغدادية عام ١٩٥٣ فتقول :

يئست فضج بأعماقيه حنين وأضرم أشواقيه

وصوت يردد في غمرة ويحرق أشواقي الباقيه

يئست فلا تحلمي ثانيه

أما الشعر السياسي فله دوي يخلب الآذان ، وهنا ظهر أثره وصداه في شعرها وقصائدها ، هذه القصائد الجديدة في الشعر العربي المعاصر بما تشتمل عليه من خصائص ومميزات تنطق عن وطنية متدفقة تنطوي عليها جوانح الشاعرة فتقول :

سيثيرها الشرق القديم

سيثيرها حمراء عنوان النضال

ويثيرها حمراء تشهدها الليالي

ما زال في الشرق العنيد

أروا ح تؤلمها القيود

والظالمون على الحدود

يتساءلون عن العبيد

فتجيبهم صوت الليالي

وأخرى تخاطب فيها الأسير ، وتحثه على النهوض ، وهي قطعة حية من نفس كل أبي حر ، يهزه الحنين الى ارض الوطن الذي يعيش فيه . فتقول:

أيها العبد أما زلت مع الأسياط عبداً تتوجع

نهض القوم وما زلت لأسيادك تخضع

حطم القيد فلم يبق عبيد حيث يركع

صفعات من عصا السيد لن تترك موضع

أيها العبد بهذا الجسم حتى العين مدمع
لاتدع أرضك بعد اليوم للأسياد مرتع

ومن ثم تنتقل بنا الشاعرة صبرية الى صفحة أخرى تبدو فيها والهة تمجد « أبولو » ولا أدري ماوراء هذه الأكمة من مشاعر ـ لأن المرأة ـ ما زالت عندنا ترسف في قيود المجتمع . ولو تصفحت مجلة « صوت المرأة » البيروتية عام ١٩٥٣ وجدت لها في أحد أعدادها قصيدة رائعة تحت عنوان « الغرفة البيضاء » حيث تقول :

وذهبت أسأل غرفتي البيضاء عنك وعن هوايا
وذهبت ياويح المنى خابت وردهـا صدايا
وسألت عنك النجم.. حتى النار.. حتى الأمسيات
فوجدتها للعهد حافظة وترعى ذكرياتي
فالغرفة البيضاء تعرف كل أحزاني وأنسي
وبها تصافحت اليـدان فأين يا أيام أنسي ؟

ولها قصيدة أخرى على نمط القصيدة السالفة تحت عنوان « غروب قلب » المنشورة في مجلة « صوت المرأة » البيروتية أيضاً فتقول :

أشمس الغروب
حنانيك عودي وراء المغيب
أزيلي الشحوب
لأن لقاء الحبيب
غداً ! . حين تشرق شمس الصباح

غداً كل شيء يهون
وقضيتها ليلة بارتياح
أفكر في أمسيات الغد
أفكر في حلمي المسعد
وفي من سيد مل تلك الجراح

وهذه قصيدة أخرى من القصائد الغزلية التي تسير في أبياتها على استواء ، لاتندفع وراء العاطفة كما يفعل الرومانتيكيون الهائمون ، ولكنها تكبح العاطفة بالفكر وتستخدم موسيقى متوسطة النغم ، ومن آيات ذلك قصيدتها « أمنيات » التي تقول فيها

أترجع لي بعد طول الغياب ... لتشكو الضنى للفؤاد الحزين
وننسى الأسى في خضم العذاب ... ونمحي الشقاء ونخفي الأنين
أتعلم يا شاعري لو تعود ... بأيامنا الحلوة الماضية
وأحلامنا بين همس الوعود ... لتسعد أحلامنا الباقية
ولو عدت لي الآن ماذا أقول ... سيقتلني الشوق في فرحتي
وأنظر وجهك بعد الأفول ... يطل لميلاً لي وحدتي

ومن أجود ما جاءت به صبرية من القصائد التي تنضح صدقاً ورقة وعمقاً وروعة وجمالا هذه القصيدة التأملية المنشورة في مجلة « الرسائل الجديدة » البغدادية تحت عنوان ـ هدوء ـ حيث تقول :

من أين لي هذا الهدوء المريح ... من أين جاء
أمن فؤادي الشاعري الجريح ... رمز الشقاء

اني أحس اليوم شيئاً غريب يطوي السكون
يهدهد الروح كلحن حبيب ما ذا يكون

هذه صور جميلة زاهية ترسمها لنا الشاعرة الملهمة بريشة فنها وتبعثها أنغاماً عذبة من أوتار قيثارتها السحرية فتخلل الى قلوب مواطنيها حيث تطبع عميقه واضحة . وأول قصيدة نظمتها الشاعرة هي قصيدة « أربعين الشهداء » وذلك عام ١٩٤٨ ـ كما مر بنا آنفاً ـ وكان للوثبة تأثير مباشر على حياتها ، فقد صورت لنا الشاعرة هذه الوثبة ، بكل ما احاط بها من فظائع وجرائم وآثار فتقول

لاتذرفوا دمعاً على الشهداء فخراً لهم من فتية أحياء
ماماتوا من أمس مناراً نهتدي بضيائه في ظلمة الأرجاء
أواه لو كان التمني نافعاً منيت نفسي وهو خير عزاء
من أن أموت كما قضى شهداؤنا موتاً يطيب بعزة وإباء

وللشاعرة ديوانان معدان للطبع . . هذا ونتمنى للشاعرة الصديقة أن تحين لها الفرص لتترك قفصها الذهبي وتحلق في أجواء الفضاء وتملأ الجو بجولاتها الاجتماعية الاصلاحية وتغاريدها الأدبية الخالدة .

أم نزار الملائكة

حديثنا الآن عن شاعرة نابغة وزوجة شاعر نبيل وأم أولاد شعراء ، وستكون لهذه السلسلة الذهبية اللامعة ذيول تبرق ، فهي لهذا من المقدمين فى حديث الشعر والشعراء .

ولدت في بغداد عام ١٩٠٨ فكانت الزهرة المنبثقة من أكمام الربيع، ونشأت من عائلة عريقة بالنسب ، وكانت للبيئة التي عاشت فيها هذه الشاعرة الأثر الفعال في نفسها ، فأخذت تتردد على الصالات الأدبية لأسرتها لتتلقف العلم والأدب والفن من هاتيك النوادي ، وقـــد تلقت تعليمها الأول على مدرسة خاصة — الكتاتيب — لتدريس القرآن المجيد وزيارات الاولياء المقدسين على ـ الملالي ـ ويومذاك كان الرجال كذلك يدرسون في أوائل حياتهم في ـ كتاتيب الملالي ـ ثم أصبحت شخصية فأكبت على دراسة العذريين والجاهليين ، وأحبت قصائد الأندلسيين وموشحاتهم . وعند ما أخذت تشدو في القراءة التهمت كتب الأدب الكبيرة كالأغاني ودواوين الشعراء وكتب التاريخ وسير الرجال . . ومن هنا اقترنت بالأديب الكبير ذي النفس الشماء الأستاذ « صادق الملائكة » فكانا خير زوجين وكان لها نعم المعين في سيرها الأدبي

وفي عام ١٩٣٦ انحدر سيل الشعر من مكمن عاطفتها المكبوته فقالت

في رثاء الزهاوي وهذا مطلعها

أجهش الشعر باكياً ينعاكا حين داعي الموت الزؤام نعاكا

واستمرت على نظم قصائدها منـــذ ذلك العام ، وديوانها الضخم لم يطبع لحد الآن ، ولعل زوجها الحبيب يبادر فيخدمنا نحن الناشئة فيبرز ديوانها للنور

وما دمنا في حديث حياتها الخصبة المنتجة النافعة فلنذكر مأسـاتها الموجعة انها ابتليت بمرض استعصى على أطباء العراق شفاؤه فسافرت لترى مدنية الغرب ولتمرض نفسها مما ألم بها من أوصاب ، وهناك في « لندن » التقى بها هادم اللذات ومفرق الجماعات فاقتطف هذه الزهرة النظرة من جنان العراق ، ودفنت في أحدى مقابر المسلمين

شعرها

لشعر أم نزار رنين خاص يجلب الآذان فيدخل القلوب من غير استئذان وانها ـ بعكس بنتها ـ سارت متجهة على عمود الشعر العربي الرصين فما خرجت عنه قيد أنمله . وهي تشبه شعراء الديباجة أمثال المتنبي وابي تمام والشريف الرضي . والمعروف عن الشاعرة أم نزار أنها شاعرة قومية ، بيد أن أفق شاعريتها واسع جداً ولها قصائد انسانية رائعـــة رفعتها الى قمة الشعراء العالميين الخالدين ، فاسمعها تقول

رددي نغمة العلى والخلود في ديار الأسرار أرض الجدود
رددي في ذرى الفخار نشيداً ان لحن الفخار فخر النشيـد

رددي للبقاء لحن الأماني أنت أولى الشادين بالتغريد
جددي نغمة لقد طالما سر نا على وقعها لفتح جديـــد

وباب (الاجتماعيات) في ديوان أم نزار ، اكثر الأبواب الشعرية قصائداً وأغزرها شعراً ، فهي شاعرة اجتماع ، وسنرى مقدار ما في هذه القصيدة من صور مؤلمة قاسية الوقع في النفوس ، حيث تصور لنا شعباً ذللته أيدي الظلم فتقول

صدعوا بالنداء إذ صرخ المجد باجناده لخوض العباب
وعلى الأفق حمرة .من دماء العرب والمؤلمات ملء الرحاب
فاستثار الأباة واضطرم البأس لظى والدماء والأعصـــاب
ومشت للعيال تلك الصناديد بعزم محطم للصعـــاب
ليثها فيصل أمير على الجيش وأحفاده حماة الغاب
فـكأن البيد المحاطـــة بالبأس بحار عتية التصعاب
وكأن الجواء تهتف بالثأر فتحدو الكماة للأنسيـــاب
غمغماف ملؤ الفضا تتعالى وزعيق يمور بين الهضاب
حطمي ياليوث أقياد ذل أحكمت واثأري لمجد مصاب
وافيىء على الحمى بالهنـــآت وخفي لنيل اسمى الرغاب

وهذه ابيـات أخرى بل شعل من لهب الحب ، والحنين ، والأيمان الوطني ، ومن الأسى والحقد والثورة ، تبعثها أنغاماً مؤلمة تخطب العراق الرازح في الاغلال ، صارخة في وجه الظلم والطغيان فتقول

لا تغري بوعدهم والوعيد لا تصيخي لأمرهم من جديد

أمتي أمتي لجي سبل العزة واستبسلي لهم بالحديد
أمتي أمتي لقد فدح الظلم وعم الهياج بالتهديد
لا تصيخي لآمرهم واستبيني سبل الهدي واهزأي بالوعود
هيىء اليأس واصمدي للوعيد وارقبي النصر من خلال البنود
لا تذلي فما الحياة مع الهون سوى الموت في اخس البرود
أمتي أمتي اثيري على الباغين حرباً تفل صلد القيود

ولعل اليراع يوفي بعض ماعليه حيال ينبوع النغم الموسيقي الذي تفجر منه عدة عيون ، فكانت تباشير خير ، خدمتنا بما افاضت به ، وقد عالجت أم نزار اكثر أغراض الشعر فاجادت فيه اجادة تامة حتى كتب لها الفوز في اكثر ما قدمت عليه ، رحمها الله واسكنها فسيح جنانه

نازك الملائكة

ولدت في بغداد عام ١٩٢٣ ، ونشأت في بيت كريم من أب شاعر هو « صادق الملائكة » وأم شاعرة هي « أم نزار الملائكة » ويرجع لهما الفضل الأكبر في توجيهها الأدبي حيث أورثاها حساً شاعرياً مرهفاً ، وقد اعتزلت ضوضاء المجتمع منذ سنين عدة ، فأخذت لها أخلاء اوفياء من كتبها ، وكانت شديدة الخجل اثناء الدراسة ، وتفضل البعد عن اخوانها واخواتها في دار المعلمين العالية .وهي تواقة الى العزلة حيث لامنافس يؤآنسها ولا سمير يجالسها أعز من كتبها ، والسر في ذلك هو انعدام

التوازن بين رغباتها والواقع المرير وبين المدينة الفاضلة التي تتخيلها وبين مدن الشرق التي تراها أمامها

درست مختلف العلوم والفنون والآداب والفلسفة وأعجبت بالفيلسوف « شوبنهور » كما انها معجبة من شعرائنا وكتابنا منهم امرؤ القيس والخيام والمتنبي وطاغور وايليا ابو ماضي وميخائيل نعيمة وعلي محمود طه وجبران خليل جبران والآنسة مي

لها مؤلفات عديدة منها « عاشقة الليل » الذي طبع عام ١٩٤٧ وهو ديوان شعر يضم مجموعة من الأحاسيس الثائرة الملتهبة التي يتغلب عليها طابع الحزن والألم الدفين وهو ثمرة خالصة لليأس والاختناق .. ففي كل قصيدة تشكو وتتألم . ولو قرأت لها قصيدة « سياط واصداء » و (عاشقة الليل) و (أشواق وأحزان) و « المقبرة الغريقة » وجدتها صورة لنهاية التجربة في أطار رومانتيكي غارق في الحزن والذهول . فتقول

ياظلام الليل يا طاوي أحزان القلوب
انظر الآن فهذا شبح بادي الشحوب
جاء يسعى تحت أستارك كالطيف الغريب
حاملا في كفه العود يغني للغيوب
ليس يعنيه سكون الليل في الوادي الكئيب

وهنا تعود لتتحدث عن الرياض الأريضة وعن الدراري المتناثرة هنا وهناك بأبدع وصف غير مهلهل ونسيج غير مدمج ، فترى الأحاسيس تندفق اليك وهي نذر سيل عرم حيث تقول

ياعيون النجوم ، يا ورق الصفصاف ، يا فتنة السكون وداعا
لن أغنيك بعد ليلي هذا آن أن ينشر الزمان الشراعا
عبثاً يا حياة دفعي للموج فلن استطيع بعد دفاعا
وغداً سوف يطمر اللج اشلائي وتمضي بنا الحياة سراعا

* * *

فوداعاً من قلب عاشقة الليل ، وداعاً وانت ياموت هيا
هكذا تذبل الحياة ويخبو لحن أحزانها على شفتيا

وتختم ديوانها هذا بقصائد من الشعر المترجم

ولها ديوان آخر هو «شظايا ورماد» الذي طبع عام١٩٤٨ ويختلف عن الأول في أنه اكثرجنوحاً الى الرمزية والأبهام. وآناً تترك قواعد الخليل لتبتدع لها ـ صوى ـ تمتحها على عالمها الجميل، فتقول من قصيدة(الكوليرا):

سكن الليل
أصغ الى وقع صدى الأنات
في عمق الظلمة تحت الصمت . . على الأموات
صرخات تعلو تضطرب
حزن يتدفق يلتهب

وان هذا الديوان فلسفة للتجربة نفسها ، مستمدة من العالم النفسي مشمولة بحيرة هادئة وتحليل دقيق .

ولهذا الديوان مقدمة طويلة بقلم الشاعرة نفسها سجلت فيها رأيها الخاص بالشعر وكيف يجب أن يكون

فتعال نستمع اليها وهي تحلل قول « كاتولس » الشاعر اللاتيني «أنا

اكره وأحب ، ولقد تسألني لم؟ لست أدري غيرانني اشمر بذلك واتعذب لشعوري » فتقول الشاعرة هنا

أحب واكره ماذا احب | واكره؟ أي شعور عجيب؟
وأبكي واضحك ماذا ترى | يثير بكائي وضحكي الغريب؟
أريد وأنفر أي جنون | حياتي؟ وأي صراع رهيب؟
لماذا اغني؟ لماذا اعيش؟ | ومنذا اصارعه؟ من يجيب؟

وهذه القطعة سارت على منوال عمود الشعر العربي .

ونازك في اكثر قصائدها تتبع طريقة الشعر المرسل الذي كان الفضل الأكبر في نشره في الاقطار العربية «أمين الريحاني» . ويضم هذا الديوان قصائد قوية رائعة في التعبير والخيال ومتانة الاسلوب ورقة الالفاظ مثل « كبرياء » و « يوتوبيا الضائعة » و « الى عمتي الراحلة »

ولها ملحمة شعرية في الف ومائتي بيت سميت بـ « مأساة الحياة »

ولها ديوان شعر معد للطبع تحت عنوان « قرارة الموجة »

وهذه الشاعرة سافرت اليوم الى الولايات المتحدة لتواصل دراستها الجامعية واعداد الدكتوراه في الأدب العربي

وخاتمة ما أقول ان بعض الأساتذة الادباء من مصر وسوريا يفضلونها على شعراء الرجال في عصرنا ، وهذا ما نفتخر به ونعده هالة على رأس العراق الذي كان له امارة الشعر العربي منذ القدم

سدد الله خطى الشاعرة الحساسة ووفقها في مسعاها وكلل رأسها بأكاليل المجد والفخار. عساها أن تخرج من تشاؤمها وتقابل الحياة الادبية ببسمات رضية فرحة

(رباب الكاظمي)

هي كريمة شاعر العرب الشيخ عبد المحسن الكاظمي ربيب الكاظمية ، وشاعر العراق المطبوع ، وأمير الشعر في عصره ، وشاعر الارتجال

ولدت في القاهرة عام ١٩١٨ ، وترعرعت على أيدي ابويها اللذين لم يخلفا سواها وقد كان لهما بنون وبنات إلا انهم لم يبقوا على قيد الحياة هكذا اشتدت شاعرتنا رباب وشأنها شأن من نشأ بين أحضان البؤس والعوز وهي نجم قد سطع ، مقتبسة نورها بلا مشاحة من ذلك القمر العاني شاعر العراق والعرب والدها المهيار

وكان والدها يحبها حباً جماً ، كما انه قال فيها شعراً رقيقاً تغزل بها صبية تغزلا معجباًوذلك فيقصيدتين نشرتا في ديوانه والتي يقول فياحداها:

« ولولا ربابماتركت هوى الربا ولاعفت سعدى"الغانياتولاريا »

عكفت رباب على المطالعة والدراسة فغرفت من بحر خضم معلومات والدها حتى سمت به وأخذت تحيي تراث ابيها الخالد ولم تطو تلك الصفحة حتى ألقتها أمينة خالصة . وهناك بين الفينة والأخرى أخذت تتغنى بالشعر وهيتواصل دراستها فيالثانوية حتى نضجخيالها وتفتحت مواهبها كما الزهرة

العاطرة عن أريج توقظه في أعماق معان من ابتسام الفجر ودموع الندى وشعاع القمر المنير

وفي عام ١٩٤٦ ألحقت الشاعرة رباب بكليـــة الطب في جامعة فؤاد الأول بالقاهرة

أما شعرها فقوي ومتين الأسلوب يتجلى فيه قدرة الشاعرة وقابليتها الفنية بأجلى الصور ، ولكن ويا للأسف قد ظنت وبخلت الشاعرة بأبحاثها الى الأدب العربي ما يجيش في مكلوم صدرها من الحوابس ، لذا تراها مقلة حيث يترآى لي بأن اتجاهاتها الأخرى اشغلتها عن الانصراف الى قول الشعر ولكن هذا القليل من شعرها يمتاز بجزالة اللفظ وقوة المعنى ، فهي شاعرة معاني كأبيها تعتني بالمعاني قبل الالفاظ فاسمعها تفاخر بامجاد اجدادها

أنا رباب الشـاعرة   الى الامام سـائرة
بالعـلم أدرك المنى   والجـد والمثابرة
أجد لا أخشى العثا   ر يوم غيري العاثرة
أذود عن كرامتي   وعن بلادي الطاهرة
من دونها لي أذن   تصغي وعين ساهرة
بلغت غايات المـنى   وما بلغت العـاشرة
شـاعرة بأنني   خير فتاة شـاعرة
ان سحر القول فاني بمقالي سـاحرة
بغداد لي اذ أنتمى   مجدي ومصر القاهرة
ان نسبوا أخلاقنا   فهي الرياض الزاهرة

أو ذكروا أنسابنا فهي الشموس السافرة
اذا مشينـــا وقفت لعزنا القيـــاصرة
وان بدينا سجدت لنورنا الأكاسرة

وفي قصيدة أخرى لا تقل شأواً عما سلف حينما قرأتها خلت أن عمرو بن كلثوم حي ينطق وخلت أن السيدة رباب حملت لواءه الذي سقط من أنامله ابان ما طغى عليها المنون ولا عجب اذا ما قرأت لها في هـذه المقطوعة التالية

أدبي لدى الايام جرمي وجريرتي في الدهر علمي
أظما ولا أحظى بغير موارد في النـــاس تظمي
أصغي الى زمني وطيب كلامــه حرقات كلم
غودرت بين حقيقـة حيرانـة أمشي ووهم
وبقيت ما بقيت يـد بقيت بها آثار وشم

طرقت رباب أغلب أبواب الشعر ، وقد اجادت بالشعر الاجتماعي خاصة وهي كما تبدو بشعرها متأثرة بالشعر الـكلاسيكي الذي لا يزال ذكره خالداً في بطون الكتب

تزوجت من سعادة الاستاذ حكمة الجادرجي قنصل العراق في الاسكندرية .. وهي مازالت تعيش في أرض الكنـانة (مصر) وتريد ان تسري تلك الأشعة الضوئية من حلك قبر والدها ، فهي تتخذ من تغريـد العنادل التي تمر على ذلك القبر الشامخ محية له انغاماً موسيقية تسبكها على قالب شعر

« عاتكة الخزرجي »

خبرت من العيش أيامه ... وعدت أجر الخطى من ندم
وأودعت قلبي واحلامه ... الى معبد شدته من ألم
هناك على الشاطىء الأخضر ... هناك بعيداً وراء الأفق
الى عالم مشرق مسفر ... ودنيا تموج بسحر الشفق

في هذا الأطار البديع ، وعلى هذا الاساس المتين ، وبتلك الأجواء المطربة القلقة ، وعلى رغائب القلب المتعطش الهائم ، وجنون الثورة العاطفية اطلت علينا الشاعرة عاتكة وهبي الخزرجي بأناشيدها العذبة الرقيقة فكأنها زهرة الاقاحي في ربيع مفاوز

ولدت في بغداد عام ١٩٢٤ ، من أب قد توفي بعد مضي ستة أشهر على ولادتها ، فبقيت لها الأم تحبو حبو اللبوة لصغارها . تحن حنانيها العظيم لتكفل لها المستقبل الزاهر . ونشأت في بيئة ذات ثقافة عاليـة ، ثم ادخلتها أمها المدرسة وهي في حداثة سنها ، واستمرت على متابعة الدراسة وفي أثنائها انبجس نهر الشعر متدفقاً في خيالها

وفي عام ١٩٤٥ حصلت على شهادة دار المعلمين العالية وعينت استاذة في احدى ثانويات بغداد مختصة لتدريس الأدب العربي .

وفي عام ١٩٥٠ عزمت الشاعرة السفر الى باريس والاقامة فيها حيناً من الزمن ، ومن هناك اتسم شعرها بالواقعية ، فعادت الى وطنها ومسقط رأسها لتساهم في مهمة الارشاد والاشراف على وسائل الايضاح التعليمية عندنا ، وظلت مدة يسيرة حتى سافرت اليوم الى مصر لتحصل على شهادة الدكتوراه في الأدب العربي

في شعرها نزعة تقليدية وتأثير بالمتنبي والشعر العباسي والطابع القصصي أبرز ما يكون في شعر عاتكة وهذا بعض ما انعكس في شعرها من تأثير الرصافي وذلك على طريقة البحر الطويل ، ولا أغالي اذا ما قلت ان في شعرها حلاوة وموسيقى رائعة ، وما حداني الى ان اطلق لليراع العنان فى أن يكتب مايريد ويحرر ما يشاء إلا ما رأيت من قوة المعنى وترابط الابيات وانسجامها ومعالجة افكار معينة فهي تسهب فى موضع الاسهاب وتوجز فى موضع الاجازة . وشعرها مطابق لهوى النفس ليس فيه حشو ولا جزاف . وما أن تقرأ قطعة من قصائدها إلا وتخال انك عاكف على قراءة ديوان « أبي الطيب المتنبي » . ونلاحظ حنان عاتكة الفائر وظئرها وتحدبها على والديها ، فلم تبخس حقهما بل اشادت بالنعم الجسام ، ويكفيك أن تجد الأبيات التالية من قصيدتها « أمي » المنشورة فى مجلة « عالم الغد » البغدادية عام ١٩٤٦ فتقول

أما هواك فلست من أنساه — يوماً اذا نسي المحب هواه
أبداً أراه تعير بين جوانحي — حباً لأن جوانحي مأواه
أفنى به وكأنني أحيا بته — فأمر حبك كان لي أحلاه !

أواه لو تدرين ما فعل الجوى — بحشاشة عزت عليها الآه !
يدري الورى خبري ولا من لائم — فهواك ما يدعو اليه الله
فاذا قضيت هوى نخير شهيدة — ماتت ولكن منك يا أماه !

وهنا تصور لنا عاتكة سور الألم اذ انها واياه على فرس رهان فهي تصور الأشجان التي حفت بها فتركتها من شجوهـا بأنين وحسبك أن تقرأ لها هذه القصيدة « الألم الصامت » المنشورة في جريدة ـ القدوة ـ الكربلائية عام ١٩٥١ فتقول

بلوت من الأيام كل عظيمة — وحسبي بأني قد ولدت بمأتم
وكانت أغاني المهد لي رنة الأسى — ووقع نحيب قد برى قلب أيم
ولقنت في مهدي سجل مآتمي — وكم هالني فصل الشقاء المجسم
وأبصرت عن قرب خيالا مهدماً — يغالب دمعاً بين جفن مورم
وخد له قد جفف الحزن ماءه — وغاض به نبع الشبيبة والدم
عرفت به أمي ويا ليت انني — جهلت فلم أعـلم ولم أتعلم

ولم تقتصر عاتكة على سور الألم وتحليله فحسب بل انهـا ادكرت ايامها التي كانت تسرح فيها بشيء من الجدل فتصوره لنا بأنغم موسيق تحت عنوان « بين الأمس والغد » وليس فيها تناقض اذ ان الحياة لم تجر على وتيرة واحدة ، فلا بد من عسل يداف بعلقم ، ولا بد من عسل خالص ولا بد من الترح والشقاء . فتقول

كنت حلماً في حياتي — لاح في غفـوة أمسي
وأراك اليـوم يقضي — ملء عيني وحسي !

أنا نشوى.. اين خمري ؟ أين ندماني وكأسي ؟ !
من أنا ؟ ما كنت ؟ ما صرت ؟ أيومي غير أمسي ؟ !

تلاحظ مما تقدم أن شاعرتنا عاتكة تخلق صوراً خلابة في قصائدها وشعرها نظمت كثيراً ولا ادري لماذا لم تبرز ديوانها لحد الآن . وهذا مما يجعلنا نحن الأدباء اكثر تعطشاً اليه . نرجو لها حياة سعيدة وموفقية صالحـــة م؟

(أميرة نور الدين)

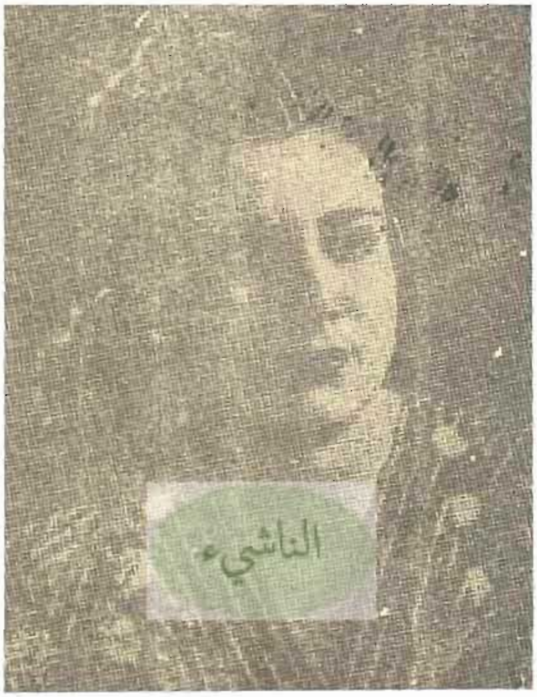

بلبلة العراق الفريدة وكريمة سعادة الأستاذ نور الدين داود صاحب جريدة « النداء »

ولدت في بغداد عام ١٩٢٥ ـ كما حدثني والدها ـ واكملت منهاج دراستها الثانوية والتحقت بجامعة فؤاد الأول بالقاهرة حيث اكملت دراستها هناك وحصلت على شهادة (B.A) في الآداب . وقد عرفت

بالنشاط والأدب والروح الاجتماعية الكريمة ، واشتركت فى أعمال جماعة الطلبة العرب ، واسرة الشعر وغيرها من الجمعيات الثقافية فى الكليــة وذلك عام١٩٤٦ . وقد جاء فى حديث والدها انها ذو اطلاع واسع فى علم العروض والقوافي ، نظمت الشعر فى كثير من الأغراض ، ولم تصرفها حياة البذخ عن الانشغال بالأدب لأنها شاعرة مطبوعة وأديبة غيرهيابة . فهي كثيرة الانتاج لأنها دوماً على صلة بكبار الأدباء واغلب الظن ان اميرة قـد اطلعت على ديوان « المتنبي » وتأثرت به ، ولا يمكن ان نعتبر التشابه بين شعريهما توارد خواطر نظراً للتقارب في صياغة الشعر مما يستبعد مثل هذا الامر .

والآن تناول على سبيل المثال قصيدة (لبنـــان) حيث تمضي بك الشـــاعرة الى وصف الطبيعة الخلاب ، وفي هذا الباب سجلت الشاعرة خواطرها التي تأثرت بها خلال رحلتها . وقد نشرت هذه القطعة في مجلة « الحضارة » عام ١٩٤٦ حيث تقول :

رحل الركب بنا نحو الجنان وشدا البلبل سلطان البيان
شدوة تبعث في النفس انشراحاً ويحيي لحنها لحن الحسان
ارض لبنان جبالا وربى قبلة السواح يا مهد الجنان
قد قصدناك لنلقي راحـــة وزماناً طيباً فيـــه الامان

فنسمع منها انغاماً عذبة ملؤها السرور ، وبعث ، يغرس في القلوب الأمل ، وفي الأرواح البهجة

ولنقرأ لها قصيدة ثانية في حق (فلسطين) التي القتها في الجامعة المصرية يوم١٥ـ ١٢ـ ٩٤٥ونشرتها جريدة ـ الوحدة ـ الفلسطينية فتقول

أمست تبث لنفسها احزانها		حيرى تقلب فى لظى نيرانها
سهرت انام الكون إلا انجماً		كانت لهافي الحسن من ندمانها
شربت دموع المقلتين بكأسها		خمراً وكان الدن فى اجفانها

ولعل من ادل الأبيات الشعرية على الروح العامة التي تصدر عنها الشاعرة اميرة فى شعرها ، الأبيات التالية من قصيدة (يوم الجلاء)

فيا يوم الجلاء حللت ارضاً		وكنت لأهلها امناً وعدلا
تعانقت الأكف وقد تلاقت		بهـا الأرواح عاطفة وعقلا
فيا نيسان قد بوركت شهراً		ويا فصل الربيع حمدت فصلا
هنيئاً يا دمشق فقد توارى		خيال الظلم والانصاف حلا

إن اغلب قصائد الشاعرة هي من الشعر الاجتماعي والوطني التي اجادت بها قريحة الشاعرة وذكاؤها الحاد .

وفى حفلة تعارف الأساتذة بالطلبة فى كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول القت الشاعرة هذه القصيدة وذلك عام ١٩٤٤ وفيها تفتخر بوحـدة العرب وتمجد شأنها فتقول

قد جئت يامصر للآداب طالبة		وقد لقيت امامي مجمع الكلم
فقومنا منك ربع بات مفتخراً		على الزمان يجاري عصبة الأمم
فوحدة العرب قد تمت بجامعة		شيدت دعائمها بالجد والهمم

وهذه الشاعرة التي أحدثك عنها لا تميل الى « الشعر الحر » لأنها مفتتنة بالشعر الـكلاسيكي واكثر قراءاتها لمثل هذه الضروب من الكتب ، وفى نظر شاعرتنا انه اكثر انسجاماً وادق معنى واكثر تأثيراً فى الجرس

الموسيقي ، وقد يكون لها الحق فيما ادلت به . وكثيراً ما سمعت للشاعرة من دار الاذاعة العراقية احاديث ودراسات تحليلية باسلوب خلاب والقاء جيد حول الشعر العباسي وميزاته . ولقد وجدت للشاعرة المبدعة مؤلفاً واحداً ألا وهو « درر من شعر اقبال » يحتوي على نماذج من شعر اقبال مترجماً في لغتين العربية والفارسية ، وعن القريب سوف تقدم اطروحة عن الادب الشعبي العراقي

هذه صورة جلية لحياة شاعرتنا الآنسة أميرة نور الدين ، وقد قامت اليوم بسفرة ميمونة الى القاهرة لاكمال دراستها واعداد الدكتوراه في الادب العربي ، وحري بنا بعد ان مهدنا من سبيل أن نشيد بذكر هذه المترعرعة بين احضان الادب فقد اقتطفت بأناملها اينع الازهار منه وعرضتها للملأ فأستاف منها شذى العبير ، ولا زالت منهمة في بطون الكتب وامهات المجلدات ولديها فكرة تسير على ضوئها ـ حب الشهرة عدو الفن ـ .

فطينة النائب

(صدوف)

وهذه شاعرة نابغة ، كانت ترمز لها في الصحف كلمة (صدوف العبيدية) نظراً للتقاليد الاجتماعية التي تتمسك بها فتجعل بينها وبين المجتمع سداً منيعاً

ولدت فطينة النائب في بغداد عام ١٩١٧ ، من عائلة تغنيها شهرتها عن التعريف والاطراء ، والدها عبد الوهاب النائب اشهر رجات الدين والعلم والأدب في بغداد ووالدتها تركية الأصل

نشأت (صدوف) نشأة فتاة مدللة لأنها كانت الوحيدة لابويها ، أدخلت المدرسة وعمرها لايتجاوز الثامنة وظلت تتلقى العلم طيلة تلك الفترة وعند ما اخذت تشعر بالمحيط الذي تعيش فيه وتحس بالحياة ، نهاها والدها الخروج من الدار ، فلبت استجابته وظلت صابرة على قسوته ، وفي تلك الفترة من اختفائها انتهزت الفرصة لقراءة الكتب القيمة التي كان يقتنيها والدها ، ولم تحرم هذه الفتاة من المدرسة نهائياً وان كان والدها يقسو عليها اذ أن جدها كان يحبها ويعطف عليها فقد علمها الكتابة والقراءة وادخلت المدرسة ثانية واستمرت على متابعة العلوم حتى ادخلت دار المعلمين الابتدائية

وانهتها . وفي عام ١٩٣٧ عينت معلمة في المدارس الابتدائية ، ومن هناك أخذت تنظم الشعر وتجيده لأنها درست معظم الدواوين والكتب الأدبية واشتركت في عدة صحف ومجلات في العراق مثل « عالم الغد » و (البيان) وغيرها وشعرها كله بلغة رقيقة واسلوب سلسل لين تنساق المعاني فيهـــا انسياقاً تاركة وراءها في نفس القارىء المتذوق موسيقى خفيفة . زد على ذلك انها تعبر تعبيراً صادقاً عن دقائق العواطف ، فهي غنية بالعاطفة ، في شعرها جرس هادىء فلنقرأ معاً قصيدتها « جمال الله » التي تقول فيها

أرى حولي جمالا ساحراً ليس بذي حصر
أراه في نجوم الليـــل اذ تسبح في النهر
وأسمعـــه بصوت الطير اذ تسجع في الفجر
أراه في خرير المـــاء اذ ينساب للبحر
أراه يغمر الوادي جلي الحسن والسحر
يلوح بأوجه الأطفـــال اذ يطفح بالبشر
يبين بأدمع تهمي من العينين كالقطر
عظيم واضح الفتنة في زهر الربى العطري

وأستمع اليها مرة أخرى في قصيدتها (مقصوص الجناحين) المنشورة في مجلة « البيان » النجفية عام ١٩٥٠ حيث تقول فيها :

ظلام حالك مسدول حول القلب والعين
وروح حائر متبول بين الشوق والبين
فؤاد فاقد المأمول مكبول الذراعين

كطير في دجى المجهول مقصوص الجناحين

والشاعرة (فطينة النائب) ولع خاص بموضوع « الفراشة واللهيب » وقد صاغت منه قصائد عدة . فاسمعها تقول في قصيدتها (فراشة تحترق) المنشورة في مجلة ـ عالم الغد ـ البغدادية عام ١٩٤٦ فتقول

« . . وتأبى الفراشة العنيدة الا أن ترتمي وسط اللهيب »

أنا — أفراشتي الولهى رأيتك ترتمين على اللهيب
أفلم ترعك النار أم قد غبت في دنيا القلوب ؟
لهفي عليك فان جسمك باللظى الواري يذوب
فاذا استطعت تباعدي فلسوف يقتلك الوجيب

*

الفراشة : — اني احب من الهوى لوعاته ولهيب جمره
وأحب لهفة ظامىء واعيش في شغل بهجره
ما لذة الدنيا اذا لم يتصل حلوي بمره ؟؟
اني لأقصد ناره الحمراء كي أفني بحره

وحسب القارىء فيما اوردناه من شواهد شعرها دليلا على جمال أساليبها وقوة تراكيبها ولا يخفى عليك ان الشاعرة « فطينة النائب » هي شقيقة الكاتبة الشهيرة ماهرة النقشبندي

تزوجت « صدوف » من ابن عم لها عام ٩٤٦ فورثت منه ولداً نأمل فيه الخير والنجاح وللشاعرة أربعة دواوين كلها تحت الطبع ونحن نرجو أن تغتنم لها هذه الفرصة في تقديم احداها الى المطبعة ولها عدا هذه الدواوين مقالات كثيرة في النثر

لميعة عباس

ولدت في العمارة ـ كما حدثني زوجها ـ ونشأت في بيئة خيم عليها العطف والحنان الشامل من أب ترك عائلته منذ ما رأت طفلته نور الحياة راحلا الى اوربا وأمريكا لطلب الشفاء بقيت لها الأم تحبو على الطفلة حبو اللبوة لصغارها

توالت الأيام ولميعة تهفو الى رؤية والدها الحنون ، وبعد حين عاد والدها فأخذت تبثه شجونها وبدنها شكواه ، ولم تمض مـــدة حتى وافاه الأجل وهو لا يملك من دنياه شروي نقير ، وحينذاك ذاقت لميعة مرارة اليتم ، فأخذت تبكي وتندب حسرات وألما لما نالته من ايامها السود الحالكات من مرارة وجور . واخيراً حاربت هذه الظلمات ففتح لها كوة من أمل وبصيص من رجاء ، لانها أدخلت المدرسة وهي ما زالت في عمر الورود من حياتها ، واستمرت بدراستها الثانوية في مدينــة العمارة الى ان اكملت دراستها فأبدت نشاطاً باهراً وبزغت عليها الحياة من جديد .انتقلت الى بغداد ودخلت دار المعلمين العالية وهناك اكملت منهاج دراستهـــا وعينت معلمة بدار المعلمات الأولية . ومن صحبتها لعمر الورود أخذت

تسجع مثل البلابل وتغرد مع الطيور وتنشر قصائدها الجميلة فى مختلف الصحف العراقية

ومن دراستنا لهذه الشاعرة نرى حكم الظروف القاسية عليها وكيف تخطت ظلم المجتمع الذي امامها ، وكم كان حسناً لو تابعت الشاعرة المحترمة دراستها الجامعية لبزغت علينا هلالا نيراً مع بقيـة الأهلة النيرة ، ولكننا الآن نبحث عن انتاجها فلا نجد له أثراً يذكر ، وذلك لأن الحياة الزوجية احاطتها بستار كثيف لا يمكن النفوذ خلاله واخيراً تركت الشعر

شـاعريتها

لشعرها جرس لطيف مؤنس تملأ الأذان انغام القيثـــار وآهات الأعواد ، وترانيم الطير ، وشدو البلابل

تأثرت بالشاعر المهجري ايليا ابوماضي ، لأنه ارشدها تعاليم كثيرة في الجرأة والتحرر من القيود ، لها قصائد جميلة ومقالات ادبية عدا الشعر ونشرت لها معظم الصحف العراقية قصائد وافية لها اثر يذكر، وكثيراً ماقرأنا انتاجها في « عالم الغد » و (البيان) و « الفكر الحديث » ولابد لنا من ذكر نماذج من شعرها الذاتي الذي تعبر به فى الواقع عن آلام نفس أبية بائسة ، فاقرأ لها فى قصيدة « بحث بلا جدوى » التي تقول فيها

« الطموح يؤلمني .. والواقع ييئسني .. فهل من سبيل ؟ »

أين الهواء ؟ دخان الختل يخنقني   أين الورود فقلبي اليوم ظمآن ؟
أين الغذاء لنفسي فهي جائعة ؟   هيهات ان يشبع الوجدان انسان

البحث عمن تريد النفس أتعبني   واليأس بعد عناء البحث أضناني
لا الناس ترضى بهم نفسي وتعشقهم   ولا الملائكة الابرار ترضاني

ولها في باب « الغزل » قصائد رائعة موفقة ، وبحسبك أن تقرأ لها قصيدة ـ شهرزاد ـ لترى كيف تنتقل بك الشاعرة من قافية الى قافية ، كما تنتقل فراشة الربيع من زهرة الى أخرى و هنا تقول

ستمضي ، فمن لي بأن أمنعك
ستمضي ، فهـل لي بأن أتبعك
فشعري وحبي وعمري سـدى
اذا لم امتـع ، بعيشى ، معك

*   *

سأهواك حتى تجف الدموع
بعيني ، وتنهار هـذي الضلوع
ملأت حياتي ، فحيث التفت ،
أريج بذكرك ، منها ، يضوع

ثم تصل الشاعرة الى مرحلة ثانية تخاطب فيها والدها وتحن عليـه ـ كما سترى ـ وهذه الظاهرة نجدها في أغلب قصائـد شاعراتنا ، ألا وهي تعلقهن الشديد بآبائهن وأمهاتهن ولاسيما (لميعة عباس) وفي هذه القصيدة تظهر شغفها بابيها حيث تقول

فداء لعينـك كيف امحى   بريق الهوى وسنا النيرين ؟
فداء لثغرك كيف اختفى   صدى ضحكة وتلاشى الرنين ؟

فداء لقلبك كيف انتهى   رفيف الجناح وطار السجين ؟
فداء ليمناك بنت الفنون   لكم ابدعت من فريد ثمين !

هذا ومن المؤسف حقاً أن الشاعرة لميعة عباس عمارة قد تركت الشعر اليوم ، فاصبحت منزوية عن عالم الأدب والثقافة . فبينما كانت قبيل زواجها شاعرة تترنم وتشدو ، لذا نراها قد طلقت الأدب أخيراً ومن الممكن أن تكون قد خلقت لها في بيتها عالماً أدبياً حققت فيه ما تصبو اليه من مثالية وحدية

« مقبولة الحلي »

الشاعرة مقبولة الحلي زهرة من ازاهير الأدب العربي وتعد اليوم من شباب الطليعة الواعية في بغداد ، لم تخل مجلة راقية من انتاج شعرها واناشيدها.

ولدت في الحلة من عائلة وجيهة ، وترعرعت في تلك البقعة في أقصى روعتها وتأنقها ، وفي سن مبكرة من حياتها محفوفة بعوامل نفسية ادخلت المدرسة الابتدائية وانتهت منها حيث ادخلت المدرسة الثانوية واتمتها ، ومن ثم فسح لها المجال للدخول في كلية الملكة عالية ببغداد واتخذت فرع الآداب مقعداً لها ، وفي تلك الفترة من دراستها أولعت بالشعر ، وهي في زحمة اشغالها لا تتحول عن الدرس والتنقيب ، بل أكبت على دراسة الشعر وقواعده مرتقية الى علوم المعاني والبيان والعروض ، ثم الى معالجة الشعر بتقليد القصائد التي تقع بين يديها في البحر والقافية ، كعادة جميع المقرزمين في أطوارهم الأولى ، وفي عام ١٩٥٣ تخرجت الشاعرة مقبولة من ذلك المعهد وعينت استاذة مختصة لتدريس الأدب العربي في ثانويات بغداد . وقد تزوجت أخيراً من شاب قدير لعله يحقق أمانيها ويمهدها السبيل في اكمال دراستها الجامعية

أما شعرها فمتين الأسلوب ، قوي المعنى ذو اجراس تتهادى في مقاطع مختارة تهز المشاعر ، وجـــدت لها قصائد كثيرة مختلفة الأغراض متنوعة الصور زاخرة بشتى انفعالات النفس والوجدان المرهف

ولعل من أجمل قصائدها ، القصيـدة التأملية المنشورة في جريدة « الهاتف » عام ١٩٥١ بعنوان ـ دمعة شاعرة ـ وهي كما يلي :

أأشكو الليالي مات فيهن مأملي   أم اشكو زماناً خاب فيه رجائي
أم اندب حظاً عاثراً حل أدمعي   وابكي دهراً ضاع فيه وفائي
حنانيك يادنياي فاليأس شفني   وبت أعيش اليوم فيك بظلماء

ولديها أسطورة شعرية متسلسلة منشورة في جريدة ـ الهاتف ـ أيضاً عام ١٩٥١ حيث تقول في مقدمتها « وهي قصـة الحياة والزمن في الشرق والغرب واسطورة الوفاء والخيانة تتردد مهما مرت الأيام وتغيرت النفوس » اله الشعر يروي

فتاة تعيش بدنيا الخيال   وتنـــدب حظاً تولى ومال
فعين بدمع الأسى تشرق   ووجه بسر الشقى ينطق
وروح سقتها الحياة الضنى   وقلب سوى بؤسه ما جنى

وللشاعرة مقبولة الحلي قصائد أخرى بلغت حد الروعة ومنتهى الرقة والوحدة الفنية والايقاعية ، فقصيدتها « انتظار ولقاء » فيها أبيات جميلة تستجيب لها نفس القارىء وتفرح لفرحتها بالحياة . فاسمعها تقول :

وعنك سألت فلا الأمسيات   أجابت ولا نسمات الضحى
ولا الليـــل اخبرني ما الذي   نأى بك عني ، وما أفصحا

ولا خطوة الفجر لما استفاق   ولا نسمة الصبح لما صحا
خبرت على رائشات الأسى   فما افدح الصبر ما افدحا
تعال فقـــد ظمأ الملتقى   اليـنــا وروض المنى صوحا

وهذه أبيات أخرى تتصاعد منها حرارة العاطفة ، اوحتها للشـاعرة ظروف قاسية ، وقد نشرت في مجلة «العرفان» البيروتية عام ٩٥٣ حيث تقول:

غداً أرحل
ويبعث في مقلتي الحنين
دموع النوى والغناء الحزين
على شفتي والأسى والأنين

وتظمأ روحي ولا تلتقي
وأهتِف بالشمس أن إشرقي
عليه بهـذا الهوى الريق

ومن أجمل ما أجادت بها الشاعرة قصائد الوصف والتأمل التي تدعو الي « فرحة الحياة » وانت حينما تقرأ واحدة من هذه القصائد ، تشعر بان الشاعرة تهدهد روحك على مهد من الأحلام الناعمة ونضرة الربيع الحلو

ولا عجب اذا ما قرأت لها هذه القطعة « أشواق » التي تقول فيها

سأظل ألتهم الطريق بأعيني   مهنومـة النظرات علك قادم
حيرى تلفت لايقر قرارهـا   ظمأى اليك وانت ناء سالم
كم جئتها والقلب يملأ رحبه   شوقاً الى لقياك زاه دائم
يصحومع الصبح المعطربالمنى   واذا ينام ففي لقائك يحلم

ولها من قصيدة تودع بها كلية الملكة عالية حيث تقول

سنمضي بعيداً والطيوف رفيقنا طيوف شقانا الحلو منهن والمر
وقد جمعتنا الدار في جنباتها وغنت بها هينا اغاريدنا البكر
ومرت علينا الباسمات من المنى وضاع بها من هذه الأنفس العطر

كما أن هناك قصائد أخرى يترآى فيها شيء من صفاء الروح وانتفاح أجنحتها على الحنان والحب الشامل ، ويشيع في النفس شعاعاً من الأمل والاستبشار . وختاماً كما قلت في البداية ، لدى الشاعرة مقبولة الحلي موهبة مكبوتة واستعداد حسن لأن تصبح شاعرة نابغة لو عرفت كيف تستعمل تلك الموهبة . وفقها الله في خدمة الأدب

« باكزة أمين خاكي »

ولدت في بغداد عام ١٩٣٠ ـ كما جاء في رسالتها ـ وهي الفتاة البكر لأبويها ، ونشأت في بيت تسوده الألفة والمودة ويعمه الحبور والمرح من أبوين حنانهما عظيم وثقافتهما راقية

عاشت هذه الطفلة في ذلك البيت السعيد ، وكان والدها من محبي الأدب ولاسيما الشعر حيث كان يترنم به أوقات فراغه .

وهنالك ادخلت باكزة المدرسة الابتدائية وهي في حداثة سنها ولما بلغت الصف الرابع من تلك المرحلة أحبت الشعر واخذت تتغنى به أتمت دراستها الابتدائية فادخلت المتوسطة ، وهناك شرعت بنظم الشعر واتخذت باب « الغزل » أول طريقة تسلكه في قصائدها . إلا أن هذه الأبيات لم يكن في استطاعتها أن تعرضها علي أبويها وذلك لأن ظروف البيت لاتسمح للفتاة أن تغزل وهكذا تكدست تلك الأوراق في درج مكتبتها حتى آن الأوان وشاءت الصدف أن تكون مدرستها شاعرة فكونت معها باكزة علاقة لتستعين بها الا أن مدرستها لم تفسح لها مجالا لأظهار هـذا العمل ولم تمهد لها سبيل النشاط والتشجيع الأدبي ، فأخذت تستاء منها كلما

رأتها تنظم شعراً وتستهزيء بها قائلة « أتكتبين قصيدة ؟ » (هل تفكرين في قصيدة . ؟) وهكذا حتى حطمت اعصابهـا وزمجرت في وجهها قائلة «يكفي . كفي عني نعم افكر في قصيدة لأني لابد ان اكون يوماً شاعرة »

وهكذا بمرور الزمن والأيام تخرجت باكرة من الصف الخامس الثانوي وودعتها بقصيدة مطلعها

اساتذتي تلك السنون مررن بي طيفـاً يحلق للعلى بسماك
علمتنا لغة البيان ولم تكن لغة البيـان مبينة لولاك

فدخلت كلية الآداب عام ١٩٥٠ ولقيت من المشجعين لهـا على ذلك فطرقت باباً جديداً في الشعر ألا وهو «السياسة» علاوة على بقية الابواب وأخذ والدها يحثها على جمع قصائدها في ديوان واحـد ولديها الآن مجموعة كبيرة ما يقارب المئة قصيدة تحت عنوان « الساقية» ومجموعة صغيرة تحت عنوان (غداً نلتقي) وقصائد أخرى كلها خيال واحلام تحت عنوان « من الف ليلة »

افتقدت والدها عام ١٩٥٢ وفقدت معه المرشد الحنون فبقيت لها الأم خير عون ، وأخوات صغيرات وأخوين . أثرت بها هـذه الصدمة اكثر من أي شخص لانها لم تكن تعرف الألم طيلة أيام حياتها .. وعلى كل حال اضطرت أن تقلب ذلك الجو فرحاً وسروراً حتى اطلق عليها « الشاعرة المرحة » لأنها تشيع بين جلاسها روح المرح والفكاهـة . استمرت على الدراسة حتى اكملتها بأسبقيه وتخرجت منذ عام .

أما الشعراء الذين تأثرت بهم هذه الشاعرة فهم علي محمود طه المهندس

ومن ثم فدوى طوقان والخيام وأحمد رامي والشابي ونزار قباني

أما الناحية العاطفية فهي لم تصطدم بها إلا أنها افتقدت خطيبها في معركة فلسطين ، وافتقاده لم يؤثر بها مطلقاً

اما شعرها شبيه لشعر الشاعر علي محمود طه وفدوى طوقان ولا بأس أن تقرأ قصائدها المدرجة ادناه حسبما جاء في رسالتها

﴿ دمعتي ﴾

دار جدل حول الدموع فقال فريق « ان الدموع سلاح تستعمله المرأة تستدر عطف الرجل » فقلت : الدموع أغلى من ان تستعمل كسلاح لهذه الغاية

من أين جئتي انت يادمعتي هل من فؤادي ذلك الموجع
أم قد حبست تحت آه وقد ارسلت تلك الآه للمسمع
اني اراك قد ضللت الهدى كالطائر في مسعاه لم يردع

وأستمع اليها مرة أخرى حيث تنتقل بنا الى الوصف فتقول من قصيدة « ابن الليالي »

هدني الدهر فلم يترك سوى أنات قلبي
فنثر الشوك على افق اماني ودربي
هكذا ودعت احلامي مذ ودعت صحبي
صمت اللحن على ثغري من مر التصبي
كم أراك الآن. رعناء ياقصة حبي

قلت للعازف : أعزف هاك عوداً وكمان
انك الآن مقيم في سلام وأمان
ترك العازف عودي ورماني للهوان
وبقيت الآن لا القي سوى سخط الزمان
وتراني اليوم اشكو بعد أن فات الأوان

ولنستمع اليها وهي تقف في الاحتفال الذي اقيم في قاعة الملك فيصل الثاني ببغداد بمناسبة المولد النبوي الكريم وذلك عام ١٩٥٢ حيث تقول :

قد أسفر الكون عن نور له ألق ... جاء الوجود الى العليا من العدم
(محمد) للألى هدي وموعظة ... لولاه ما خط من لوح ومن قلم
قد خصه الله في حب ومقربة ... عن نصرة الحق والاسلام لم ينم
ما حاد عن حق مهضوم ومفتقر ... ولم يكن بسوى العليا بمعتصم
ما غره بارق للمال مؤتلق ... بل غره بارق من جانب الحرم
في مثل ذا اليوم من تاريخ امتنا ... يوم يزعزع نصب الشرك والوهم
دين المساواة والرحمن رائده ... قدساوى في الفضل بين العرب والعجم
(محمد) قد حباك الله منزلة ... اكرم بفضلك من فيض ومن نعم
خط اسم (أحمد) بالانجيل في لهب ... من قبل ان ينزل القرآن بالظلم
« محمد » زانه يتم وصوره ... رب السماوات في نبل وفي كرم
لاتحسبن يتيماً من رأى وطناً ... ان اليتيم يتيم الارض والعلم

وهذه قطعة أخرى تحت عنوان « احاديث صيف » نشرتها مجلة (الرسالة الجديدة) البغدادية عام ٩٥٤ حيث تقول

« ثم جاء الشتاء وفرقنـــا كل الى بلده
واقفر الشاطىء العابث وطوته الاعاصير القاسية »

عودي فقـــد زدتني شوقاً وتحنانا فليس في الكون إلا الحب يرعانا
عودي عروس الهوى فالصحب في بلد غير الذي ندري مذ كنت وايانا
عودي فذا الشط ناداك معذبتي عسى تردد في ذكراك ذكرانا
عودي وغني نشيد الفجر وابتسمي هل تذكرين نشيد الحب مذ كانا

وهي التي أبت إلا أن تقدم حشاشتها الدامية « يا ناعيا » في ذكرى استاذها الدكتور عز الدين آل ياسين حيث تقول :

بالله ياناعي الأحبة لا تقل ـ بعد المزار ـ فانت حتماً تحلم
فالدار قد رحل الأحبة اقفرت والمعهد المهجور بعدك أظلم
وكأنه من وحشة يبكي العلى وبكى المكارم فيضها المتفعم
اني ارى الطلاب عنك تفرقوا وانفض مرشدهم وغاب الملهم

وخاتمة ما أقول أن الاستاذة الشاعرة باكزة أمين خاكي لها قـدرة كافية وانتاج قيم وشاعرية أصيلة .. وفقها الله في مسعاها

أبتهاج عطا أمين

ولدت في بغداد عام ١٩٢٧ ، وانحدرت من عائلة كبيرة الجاه ، عريقة بالنسب ، ترفل بالنعيم والدها « عطا أمين » تسنم كرسي الوزارة وأداره بحكمة وحذق ، ومن بعدها عين سفيراً للعراق في باريس ، وقد قام بأعبائه الجسام خير قيام . والآن يشغل مركزاً مرموقاً في مصافي النفط ببغداد . تعهدت تربية الشاعرة أمها حيث تزوج الوالد بأمرأة أخرى وفي تلك الفترة أصابها داء عضال في أحد عظام ساقها ، وهذا الأثر ترك في مشيتها خللا . . ومنذ ذلك الحين أخذت تعكف على المطالعة والدرس والالمام بالشعر لتبز قريناتها عند ما كانت طالبة في المدرسة الثانوية ومن ثم واصلت دراستها حتى دار المعلمين العالية ، واتخذت لها مقعداً في فرع الآداب ، وتخرجت من المعهد بأسبقيه .. وقدأبدت شاعرتنا نشاطاً باهراً في الشعر العربي الحديث مدى السنوات الاربع التي قضتها فنشرت لها معظم الصحف والمجلات والجرائد العراقية قصائد عصماء تركت دوياً محبوباً في الوسط العراقي الادبي ، وفي شعرها كثير من عفو الخاطر ، وقد قرأت لها قصائد كثيرة فالفيت نفسي على ينبوع شاعرية فياضة وعاطفة متأججة بالصدق والحلاوة

وهنا تقول من قصيدة لها تحت عنوان ـ فراشة ـ المنشورة فى جريدة ـ الانباء المصورة ـ

«كانت فراشة جميلة لا تكاد تستقر على زهرة
فظلت مهمومة حتى اختطف اللهب ابصارها
فارتمت فيه.وآن لها أن تستقر اخيراً الى الابد»

بوحي فديتك أي زهر . أو شعاع أو بريق ؟
لم يستمل عينيك . لم يملأ فؤادك بالخفوق ؟
اذ تسرمين على الزهور فلا يعففك الشرور
ولهى يعذبك النزوع ويستبد بك الغرور
أفراشتي الحيرى الام تهومـــين ولا تعين ؟
خلبت نواظرك الزهور جميعا أفتنكرين ؟

وأقرأ لها قصيدة ـ الظامئة ـ المنشورة في جريدة ـ الهاتف ـ عام ١٩٥١ لترى كيف تصوغ الشاعرة معانيها الساحرة فتقول

اسقني !
لا تسقني

تلك عيناك على البعد تنادي لانني
تمبر الافق على فيض من النور سني
وتثير الموجة العــذراء لمع الأعين !
هذه الخمرة لا تروي ولن تروي انثني
وانبذيها واشربي من غيرها لا تحزني

من عبير الطل من فيض الغمام الزبي
من غدير خر في الليل رقيق الالحن !

واقرأ في القصيدة التالية ذات المعاني السامية التي تملك في موجة من اللذة فتقول

« الى التي قالت : اشهد ياليل لقد وعت حنيني »

هل تعي النسمة اذ تنهي كلامي ؟
ربما تنكر اشجاني فتمضي في ملامي !
ربما تدرك يأسي وعباراتي الدوامي
ربما توقض بالهمس صغيرات الحمام
ربما تحملها للموجة الغرقى باحضان الظلام
فوداعاً يا حنيني ووداعاً يا غرامي

تلك شاعرية ابتهاج الفياضة . واحاسيسها القوية . . ولا أدري ما سبب امتناعها عن التغريد في هذه الأيام الأخيرة ، عسى أن تعود وتنشدنا بالقصائد الحارة

سهام القندرجي

عرفتها قبل فترة قصيرة ، وهي شاعرة اذا ساعدتها الظروف فسوف تصبح في الطليعة من شاعراتنا ، فهي غنية بالعواطف والأحساسات .

عرفتها شاعرة يائسة من الحياة لم تشعر بما يزيل عن نفسها الكآبة والحزن.

ولدت في بغداد عام ١٩٣٤ ـ كما جاء في رسالتها ـ ونشأت حتى السادسة من عمرها ، ووالدها ينتقل الى ناحية العزيزية فصحب أهله معه وهناك أدخلت الطفلة سهام المدرسة الابتدائية وأنهتها بأسبقيه فعاد الأب الى بغداد ثانية وانتقلت عائلته معه أيضاً وحينذاك ادخلت دار المعلمات الأولية .

وهناك بين الفينة والأخرى أخذت تشعر سهام بأنها تكتب جيداً في مختلف المواضيع الأدبية فاعجبت بها مدرستها ، ومن حسن الصدف انه كانت لديهم مكتبة عامرة تضم مئات الكتب الضخمة وكانت رئيستها آنذاك الشاعرة نازك الملائكة التي جهدت لها سبيل المطالعة الخارجية والاكثار منها .. فعن ذلك الطريق أخذت سهام تدرس دواوين القدماء والمحدثين وقد تخرجت بعد مضي اربع سنوات وعينت معلمة في ناحية العزيزية وفي تلك الفترة من تعيينها شرعت بنظم الشعر واهتدت اليه ، ولم تمض مدة حتى نشرت لها الصحف مختلف القصائد والانتاج وتستمر الشاعرة في

التحدث عن نفسها الى أن تقول « وما البشر إلا سخرية لهذه الحياة ، تعذبه متى تشاء وتسعده متى تشاء ، وما على البشر إلا الصبر والتأني وما لهذا الصبر من نتيجة أو حل »

ومن هنا نعلم أن الظروف القاسية قد حالت دونها ودون المجتمع فحطمت افكارها وهدمت اعصابها . وكم كان حسناً لو تابعت الشاعرة دراستها لتنال بكالورية الخامس فيتسنى لها دخول الجامعات

أما شعرها فيمتاز بالقوة في المعنى . وأظنك قد قرأت لها في مجلة « الرسالة الجديدة » البغدادية الصادرة عام ١٩٥٤ في قصيدتها « ابن المعز » التي تقول فيها

خلوت بنفسي اناجي السماء قبيل السحر
ونور الكواكب ملء الفضاء ونور القمر
يفيض على الكون منه السنا فيحلو الغنا
تطلعت نشوى أناغي المنى ويرنو النظر
الى عالم فاض فيه الصفاء وطاب الهواء
ورق النبات جميل الرواء وهام الشجر

واستمع اليها مرة أخرى في العدد الذي يليه قصيدتها – ذكرى وشكوى – لترى كيف تناجي الشاعرة وتشكو حياتها البائسة فتقول

ذكرى أهاجت بالحنين فؤاديا فذكرت أترابا وعهداً ماضيا
أيام نلهو والحياة رضية خضراء نقتطف الزهور لئاليا
عهد تولى والهناءة وانطوت فرص فضاعفت الهموم شقائيا

فبكيت حتى اخضل من دمعي الثرى أسفاً وارسلت الدموع سواجيا
وبكي الحمام بشدوه لمـــا رأى حزني وشاركني الحمام بكائيا

وقد ابدعت الشاعرة سهام بهذه الأبيات التي إن دلت على شيء فانما تدل على روح فياضة تزخر بالعواطف والأحاسيس

وفق الله شاعرتنا المحبوبة وأفسح لها مجالا للعمل ؟

تم الكتاب

تقريض

أنا ما همت بأحورار الحداق أو تنفست بالقدود الرشاق
كهيامي بالغر ينسجها الفكر من القلب والقـوافي الرقاق
نفثات خطت على صفحات من كتاب مطرّس الأوراق
دبجته يراعة من نضار لأديب مهـــذب الأخلاق
لم (سامان) أسرة الشعر فيه فهو من (أهل بيتها) باتفاق
فتنشقت ما أحتواه من السحر وأرخت (شـاعرات العراق)

« ١٣٧٤ هـ »

كربلاء السيد مرتضى الوهاب